

تفسير البحر المحيط

@ 55 @ %) فلما أجزنا ساحة الحي وانتحي % .

بنا بطن حقف ذي ركام عئقل .

عنى بالأمر : إذا لم تعرف جهته ، ويجوز فيه الإدغام فتقول : عي ، كما قلت في حيي : حي .

قال الشاعر :

) % .

عیوا بأمرهم کما .

عیت ببیضتها الحمامه .

) % .

{ حم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * مَا خَلَقْنَا *
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ * وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى
وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ * قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا
تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ
شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ * ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ
مِّنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ * يَدْعُوا * مِنْ دُونِ
اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ
غَافِلُونَ * وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا
بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ * وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ
الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ * أَمْ
يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَآ تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ
شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ . .

هذه السورة مكية . وعن ابن عباس وقتادة ، أن : { قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ } . و { فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ } ، الآيتين مديتان . ومناسبة أولها لما قبلها ، أن في آخر ما قبلها : { ذَلِكَ كُمْ بِأَنْزِكُمْ إِنْ تَخْذَوْهُمْ أَيْدِيَ اللَّهِ } هُزْواً { ، وقلتم : إنه عليه الصلاة والسلام اختلقها ، فقال تعالى : { حم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ } . وهاتان الصفتان هما آخر تلك ، وهما

أول هذه . { وَآجَلٌ مَّسْمُومٌ } : أي موعد لفساد هذه البنية . قال ابن عباس : هو القيامة ؛ وقال غيره : أي أجل كل مخلوق . { عَنْ مَسَلٍّ * أَزْذِرُّوهُ } : يحتمل أن تكون ما مصدرية ، وأن تكون بمعنى الذي . { قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَسَلٍّ تَدْعُونَ } : معناه أخبروني عن الذين تدعون من دون الله ، وهي الأصنام . { أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ } : استفهام توبيخ ، ومفعول أرايتم الأول هو ما تدعون . وماذا خلقوا : جملة استفهامية يطلبها أرايتم ، لأن مفعولها الثاني يكون استفهاماً ، ويطلبها أروني على سبيل التعليق ، فهذا من باب الإعمال ، أعمل الثاني وحذف مفعول أرايتم الثاني . ويمكن أن يكون أروني توكيداً لأرايتم ، بمعنى أخبروني ، وأروني : أخبروني ، كأنهما بمعنى واحد .

وقال ابن عطية : يحتمل أرايتم وجهين : أحدهما : أن تكون متعدية ، وما مفعولة بها ؛ ويحتمل أن تكون أرايتم منبهة لا تتعدى ، وتكون ما استفهاماً على معنى التوبيخ ، وتدعون معناه : تعبدون . انتهى . وكون أرايتم لا تتعدى ، وأنها منبهة ، فيه شيء ؛ قاله الأخفش في قوله : { قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَّيْتُنَا إِلَى الصَّخْرَةِ } . والذي يظهر أن ما تدعون مفعول أرايتم ، كما هو في قوله : { قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ } في سورة فاطر ؛ وتقدم الكلام على نظير هذه الجملة فيها . وقد أمضى الكلام في أرايتم في سورة الأنعام ، فيطالع هناك : و { مِّنَ الْأَرْضِ } ، تفسير للمبهم في : { مَاذَا خَلَقُوا } . والظاهر أنه يريد من أجزاء الأرض ، أي خلق ذلك إنما هو ، أو يكون على حذف مضاف ،